

مشكلات اللغة والمصطلحات

I

الدكتور يوسف الخوري

رئيس قسم الجيولوجيا
(جامعة دمشق)

القرن الخامس عشر . اذ ركبت كلبا وبيت على هذا الحال الى ان حل النصف الثاني من هذا القرن المתרين . فعمت بوادر الاهتمام بالعلوم واحبائهما الشرق العربي بكمه وبشكل لم يعرف التاريخ له مثيلا منذ انتهاء العصر الذهبي . وذلك ان نشوب ثورة علمية جارفة اتسعت البلدان العربية التي نالت استقلالها السياسي بعد معارك ضارية قدمت فيها عددا غيرا من ابنائها على مذبح التضحية والشهادة، مددمت استقلالها السياسي بنشر العلم والثقافة وخلقت المعاهد والجامعات وامادت للعلماء والباحثين اعتبارهم التقليدي باذلة لهم الجوائز ومشجعة اياهم على التأليف والاقتباس والترجمة . واصبح العلم من جديد جزءا رئيسيا من كيانها وحياتها .

ان هذه الثورة العلمية التي نجعها تضع امامنا مشكلات جديدة تتصل بكونية تدريس هذه المعلوم وتقليلها للجبل الصاعد الذي يتلتف العلم على مقامه التدريسي في الجامعات المحدثة في جميع البلدان النامية التي نالت استقلالا مؤخرا ، وفي جامعات البلدان التي لا تزال ترزح تحت نير الاستثمار والاستغلال بجميع وجوهه وشكاله .

لقد هاجر الدكتور بشير الظمة موضوع هذه المشكلات في مقالة (اللغة والعلوم) الذي نشره في المد

يشيت الواقع التاريخي ، ان الامة العربية تأسى في طليعة الامم التي كانت تنشر العلم والمعرفة على البشرية جماء . وذلك عندما توطن لها دعائه الملك فاستغلت امكاناتها ووجهت اهتمامها في بادئه الامر لنقل العلوم الافريقية والفارسية واليونانية والهنودية والسريانية اى اللغة العربية ومن ثم خرجت على البشرية باحدث النظريات التي كانت تسبق المفاهيم القليلة السائدة في ذلك الوقت . والتي تتناقض اليوم مع احدث المعطيات العلمية المعترضة بقا علميا يطبع معرضا هذا بطابع العلم والاختراع . ولنا في مؤلفات البرونزي وابن الهيثم وابن سينا وغيرهم من علماء مصر لهم اكبر دليل على رقي المفاهيم العلمية في ذلك العصر . الذي يعتبر بحق العصر الاسلامي الذهبي، والذي يمتد من القرن الرابع الهجري حتى منتصف القرن الخامس . ولقد انصفت المشرق الاميركي « ايربيون » البرونزي حين قال : ان ابة فاتحة تحوي اسماء اكابر العلماء يجب ان يكون فيها لاسم البرونزي مكانه الرابع . ومن المستحيل ان يكتفى اي بحث في الرياضيات او الفلك او الجغرافيا او التاريخ او علم الانسان او علم المعادن دون الاقرار بمساهمة البرونزي العظيمة في كل علم من تلك العلوم .

غير ان العلوم في الاذوار التي تلت هذه كانت تندىدب بين انحطاط او ارتخاء ونهضة او يقطة ، حتى نهاية

نذفها جبل النار فجمدت على جوانبه واسفله ومن استمارها الابطاليون فقالوا *Lava* والفرنسيون *Lave*

وكلمة المرقشينا وهي ثرب من كبريت الحديد فقد ذكرها ابن البيطار وكثيرون غيره من ارباب علم المعدن وقالوا انها *البوريس* *Pyrite blanche* او حجر النار وقد اقتبس الفرنسيون منها *المرقشينا* فسموها *Macossite* ونحن اقتبسناها من الارامين فما منهم يسمونها *مرقشينا* او *كيفامقشينا* ومنتها الحجر الصلب او الصلد . تحذف العرب اياها، واقحموا راه بين الميم والتاف تعريضا عن المحدود فصارت كما نرى طلا للخفة في اللفظ (١)

ان امثال هذه المصطلحات العلمية التي اخذها عن الغرب كثيرة ، فالطلق والسفير وغيرها مستعملة لدى الغربيين ويسمون بها *Talc* *Saphir* *Azur* وبراد بالاولى الودرة والثانية حجر كريم ، وكذلك اخذوا عن الازورد لفظة *Azur* للدلالة على لون السماء اذ ان المراد بالازورد حجر كريم مشهور بحسن لونه الازرق السماوي .

على ان العرب من ناحيتهم لم يتعسروا في الاقتباس عن ميرهم في عهودهم السابقة ولا سيما في مهد المبابسين . فقد دونوا كل ما وضمه العلماء القدموس من يونان وفروس وروماني وفروا في معظم العلوم وجاءت تأليفهم من احسن ما كتب والذى ناق الجميع هو بلا شك ابو الريحان البيروني ، الذي بعد من اعظم علماء الاسلام . فقد كتب معظم مؤلفاته باللغة العربية وشارك في اغلب العلوم والفنون والمنائع حتى قيل فيه « انه في التاريخ مؤرخ محقق مدقق ، واسع الاطلاع ، وفي الجيولوجيا . جيولوجي ممتاز بشهادة الجيولوجيين الماصرين » . وفي الفلك فلكي ممتاز بشهادة الفلكيين الماصرين ، وفي الرياضيات رياضي ممتاز بشهادة اساتذة الرياضيات الماصرين » ، والكلمات العربية كثيرة في لغتنا العربية تستعمل بطلاقة وتشمل جميع التروع من آداب وعلوم ، فالياقوت مثلاً كلمة معربة من اليونانية وهي *Hyakinthos* والمفناطيس معربة من اليونانية ايضاً *Magnes* والرطل هو معرب لطرا *Litra* الرومية الماخوذة من مثلها في اليونانية وقد دخلتا القلب في العربية ، وقد اجاد

(٤٧) من مجلة « المعرفة » العادرة في دمشق بشهر كانون الثاني ١٩٦٦ . فاتى على جميع اباءه القومية والفنية، مثبتاً ان موضوع استعمال اداة التغام الوطنية في المجال العلمي بدبيبة لا بلغ درجة الشك وخلص الى ضرورة توحيد لغتنا العلمية من اجل مصلحة المروبة ومصلحة الاسنانية جمعاء . ثم تلاه عدد من الجامعيين من اطباء وعلميين فقاموا بمعالجة هذا الموضوع الخطير . وقد ايد معظمهم الدكتور العظيمة من النواحي القومية والوطنية وعالجوا بعدها المشكلات التي تعرّض ابجاد المصطلحات العلمية في بداية الامر بشكل يقبل به جميع الباحثين في الانطارات العربية . معتمدین على تجاربهم الشخصية في الجامعات العربية التي درسوا فيها ومبينين ان ما يناسب للمصطلحات المعول بما حالياً من اخطاء يعود الى نقص في التنظيم لا الى فشل بالتعليم باللغة العربية نفسها التي تعتبر بحق من اقدر اللغات على الاداء والنعيق والتحت والتصريف.

ولقد عنيت في هذا المقال ان ادللي بدلوي في هذا المجال الواسع الارجاء . مستعينا بالتجارب التي مرت على منذ تأسيس قسم الجيولوجيا في الجامعة السورية بدمشق ، كنت ادرس هذه المادة باللغة الفرنسية في البداية ثم انتقلت بعدها الى تدریسها وبجميع تفرعاتها باللغة العربية القومية مستعينا بالمصطلحات العربية والمحونة . فقد وجدت تجاوباً كبيراً من قبل الطلاب في تلوين هذه المادة باللغة العربية وتفهمها لم امهد له من قبل حين كنت اعطيها باللغة الفرنسية . وكان يعطيها زميل لي باللغة الانكليزية . وقد وقفت بنفسى خلال تجربتي هذه على فتن المصطلحات العربية الواسع في التعبير من الواسع الجيولوجية التي سبق للقادمين ان عالجوها باللغة العربية البدعة ، اذ انهم كانوا ولا شك واقفين على اسرارها . وامتدت جازماً ان مصطلحات ابناء الائمة الاخري الحبة والمعروفة في مصرنا لا تجاريها ، وقد اخذوا بقسم كبير منها . ولنا في الامثلة التالية خير دليل على صحة ما ذكرت : فاللابة ونرد بها المهل المنصرمة هي عربية اخذها هنا الغربيون فاستعملوا كلمة *Lava* يقول ابا انسناس ماري الكلمي البغدادي في تعلقه لكتاب : *نخب الدخائر في احوال الجواهر* تأليف السنحارى المعروف باسم الakanani : « مندي ان اصل اللابة للحرة « اللابة » لغة في « اللابة » لأنها كانت في الاصل جواهر ذاتية

(١) كتاب الدخائر في احوال الجواهر .

عمله في رأي خطوة جريئة شاملة في سبيل تعریب المصطلحات العلمية في كل قطر عربی ، اذ انه تقدم باقتراحات موضوعية في هذا المجال كان تثنا نی كل قطر عربی شعبية وطنية تكون صلة وصل بينها وبين المكتب الدائم للتعمیر تشمل اختصاصاته توحيد المصطلحات في جميع الأقطار العربية وجعلها الرامية .

ولابد لي في النهاية من التنبیه بضرورة القان لغة أجنبية حية الى جانب اللغة العربية ، ولاسيما في المرحلة الانتقالية التي نجنازها ، والتي يتوقف عليها مستقبل الامة العربية جمماه ، فمعكبتنا العربية ما زالت مفتقرة الى كثير من الكتب العلمية باللغة العربية وان انتصار الطلبة على هذا التذر البسيط من الكتب العلمية العربية لا يمكن لا زواه عطشهم الى الاسترادة من هذه العلوم بفتحة اللحاق برکب الحضارة العلمي الذي هو هدفنا بالدرجة الاولى ، وان القان لغة أجنبية يساعد كثيرا على وضع المصطلحات بأحسن صيغة تكون بذلك قد اندنا انفسنا وافنينا مكتباتنا وجامعاتنا بالصطلاحات العلمية التي نحن باشد الحاجة اليها .

ولابد لي من توجيه كلمة شكر وامتنان للقائمين على مجلة المعرفة التي سبقت وفتحت هذا الباب للمناشة . خدمة للعلم والعلماء في وطنيا بوجه خاص وللإنسانية والمعرفة بوجه عام . مؤملا عدم الاكتفاء بما نشر في هذا الموضوع . ومتباينة المؤسسات الختيمة هذا الموضوع للوصول الى مقررات توفر موضع التنفيذ وتخدم لفتنا العربية الغالية علينا وجامعتنا وثقافتنا ، الخدمة التي نتوق اليها ونتمناها .

(ببع)

العرب ايضا في النحت فتحتها كلمة المازنبي وهو نوع من الباقوت يقول النيفاشي في اصلها : «سالت بعض شياخ الجوهريين في سبب تسمية هذا النوع بهذا الاسم فقال : ان هذا الحجر شديد الشبه بجيد الباقوت ، فإذا قوم بدون قيمة الباقوت ، كانه يقول بلسان حال جودته : « ماذنبي » حتى اقسم بدون قيمة الباقوت » فالكلمة كما نرى اذن منحوتة من ما الاستفهامية وذنب مضافة الى المتكلم (2) . والكلمة Hyacinthe وفي رأي انه يمكن لنا وقد زادت المصطلحات الفنية في يومنا هذا زيادة تتناسب مع متطلبات العلوم الحديثة والاحترازات التي اصبحت لا تقع تحت حصر ، ان نأخذ من هذه المصطلحات بالترجم والتخت اخذ منها ملمازنا في السابق . ونمارس التدريس بلغتنا القومية في جميع المجالات العلمية حتى نجاري الامم التي سبقتنا في هذا الفضمار ، مبينين بذلك ان لغة الفضاد هي لغة سخنة سخنة تعجلى العلوم والمخترعات ، فهي لغة علوم بالدرجة الاولى كما انها لغة أداب وفلسفة وفنون ، فيمكننا اذا ما اتفقنا على وضع بعض الاسس في تعریب المصطلحات ان نصل الى الغایة المنشودة .

لقد سبق لكل من الاتحاد العربي المغربي في مؤتمر الثالث ومؤتمر التعمیر في المملكة المغربية (3) ان وفنا بعض التوصيات المتعلقة بالخططة العلمية المثلث في تحقيق التعمیر بوجه عام وفي تعمیر المصطلحات العلمية بوجه خاص . وقد اخذت الجامعة العربية بعض هذه التوصيات . اذ انها اشات المكتب الدائم للتعمیر في المملكة المغربية ويعتبر

(2) كتاب الدخائر في احوال العوامر .

(3) راجع المدد الرابع من «اللسان العربي».